

البناء الشكلي للقصيدة الشعبية الجزائرية

الدكتور بولرباح عثمان

قسم اللغة والأدب العربي

-جامعة الأغواط-

الملخص:

يعالج المقال موضوعاً يتعلق بحقل الدراسات الأدبية الشعبية، حيث سنتناول من خلاله إبراز الجوانب المتعلقة بالإطار البنائي والشكلي في القصيدة الشعبية الجزائرية، وذلك بعرض أهم الأشكال البنائية التي عرفت القصيدة الشعبية، مراعين في ذلك خصوصية التسمية في كل منطقة.

لم تكن قصيدة الشعر الشعبي الجزائري تخوض شكلا معقداً في الجانب الهيكلي و البنائي بل كانت تتميز بالبساطة و المرونة، و هو ما يبرز مدى تأثر هذا الشعر بالشعر العمودي، البيتي الخليلي الفصيح، و مهما يكن فإن القصيدة الشعبية مبنية على وحدة أساسية هي الشطر فقد تختلف القصائد من حيث بنية الأبيات و الفقرات التي تكونها هذه الأبيات أو الأشر أو الفقرات و تكون مختومة و منتهية غالباً بقافية. و عليه سنقوم بعرض أهم و أبرز الأشكال البنائية للقصيدة الشعبية الجزائرية، مراعين طبعاً الاختلاف في تسمياتها من منطقة إلى أخرى، فهذه الأشكال ليست كلها، بل سنحاول أن تكون بداية للبحث و التنقيب عن أشكال أخرى لم نصل إليها، و في هذا السياق نقول أن شعراء الشعبي أبدعوا قصائد اختلفت أشكالها و أبياتها فمن أبرزها:

1/المبيت: و هو ما يعرف عند كل الشعراء الشعبيين، و هو شكل يبنى على شطرين متقابلين و تكون هناك قافيتين واحدة في الشطر الأول و الثانية في الشطر الثاني، طبعاً حتى نهاية القصيدة، و هذا الشكل الشعري موجود في كل أنحاء الوطن و قد كتب فيه الشعراء الشعبيون قديماً و حديثاً و لا زالوا، و كنموذج على ذلك نذكر مثلاً.

الشاعر عبد الله بن كروي:

جهت	نوسع	خاطري	ضيق	عشيرة	زدت	عليه	هموم	من	نظرات	اصعب
الشطر الأول - صدر البيت -			الشطر الثاني - عجز البيت -							
رفيقي	ماله	خبر	صاحب	نيه	ماهو	داري	بالبلا	ما	شاف	عذاب ¹
قافية الشطر الأول				قافية الشطر الثاني						

2/مكسور الجناح (المفرد): وهو عبارة عن شكل تبتدئ فيه القصيدة بشطر، يُتبع بأربع أشر أو ثلاثة، تسمى ريلات، ثم يأتي بيت ويكون وزنه على اللازمة التي تليه وتعاد بعد كل قسم من أقسام القصيدة. ومعنى مكسور الجناح أي أنّ أحد جناحي القصيدة حذف من البيت الأول الذي تبتدئ به القصيدة مثال ذلك ما نضمه حلیم طوبال² في قصيدته باسم الكريم حين يقول:

بسم الكريم فال نظامي طول الزمان

وصلاة الحبيب خزنة ديواني فاقت اخزاين العثماني

فايق عن كل معاني

عليك صلى وسلم رب الرحمني يامول التاج يا خاتم لدياني
طلب بن عدناني³

— ن

— ي — ي — ي

3/التشحية: نسبة لكلمة شجر ومعناه ساحل البحر، أما في الاصطلاح الشعري فيقصد به حافة وجانب نهاية الشطر الأول من البيت "الفراش"، والشطر الثاني "الغطاء" وهو شكل إما يكون في الثلاثي أو المثني، حيث يبدأ فيه الشاعر بثلاث أو أربع أبيات تليه اللازمة، بعدها تأتي الريالات، وهكذا تتابعاً إلى أن تنتهي القصيدة، مع العلم أن التشحية تكون بعد شطرين أو شطر:

بسم العلامة بديت نظم وانصيع بحر النظام مي ميرة لريام عدرا بالنبل كيف قاست قلبي بسهم لحداق
من المعمول كيف نعزم وانشالي فاللطام مي ميرة لريام جرحني سهمها أمكن ادخالي والسفاق
بعساكرها صوت عادم ومحاور الغرام مي ميرة لريام لا لي قوة ضعيف ناحل والخاطر في اضياق
وحيد مغرب يا حبابي والى في خلوقي وحيد
فريد احن يا عجابي تايه في دنيتي فريد
لا ليا سنيد غير ربي لا للعبد كيفو سنيد⁴

— م — م — م — ق

— م — م — م — ق

— م — م — م — ق

— ي — د

— ي — د

أو كقول الشاعر لخضر بن خلوف:

يا زين القد يا كريم الأجدادي آه يا الهادي يا كانت مسلك العديم سيدي محمد الحليم
من نورو كل نور متشعشع قادي آه يا الهادي مصباح الخير والنعيم سيدي محمد الحليم
الحرم الحرم يا أحمد سور اسنادي آه يا الهادي هنيئني ساعة السقيم سيدي محمد الحليم⁵
الريشة

— دي — دي — م — م

— دي — دي — م — م

وهناك شكل آخر هو التشحية بدون ريالات ومثال ذلك:

مال الدامي غير شارد واغيا بو طال زاد غيب يا الطالب
بعد ما كنت في اهواه والع ليلي وانهارى
اهجر رسمي والمراكح اتنوح اعليه راح غيب يا الطالب
ليمتى يضفر بالوصول أيدرك اعذارى
أنا المحفى في اغرامو وابقيت في ذا الجفى منكب يا الطالب
ما اقدت عن احراب جيشو ما اقدت اندارى

— ب

— ي

— ب

— ي

4/بوحرفين أو القسم: وهو شكل شعري شعبي عرف عند أغلب الدارسين، حيث ((يشطر فيه البيت الشعري إلى شطرين طويلين، ويرد أغلبه على شكل مقاطع من ثمانية أبيات إلى خمسة عشرة بيتاً..))⁶. كما يُعرف القسم بتسميات تختلف باختلاف الأقطار العربية، ففي مصر يعرف بالبدوي لأنه الشكل المستعمل كثيراً عند أهل البدو، وقد عرف عند شعرائنا الشعبيين خاصة سكان البوادي في الجنوب الجزائري، ويتميز بخفة الحركة، ووحدة الإيقاع، كما يسمونه العروبي، نسبة إلى الأعراب أي سكان البادية والريف .

وهو ((نوع من الشعر يبنى أيضاً على شكل القصيدة العربية العمودية إلا أنّ الشعراء يلتزمون فيه وحدة القافية في كل من العمودين، لكنّ الروي في العمود الأول ليس هو الروي نفسه في العمود الثاني، أي أن وحدة القافية والروي يلتزمها الشعراء في كل عمود على حدا..))⁷.

و يعتمد على الحرفين المختلفين في القافيتين من الشطرين الأول و الثاني و هو الآخر شكل قد تختلف تسميته من منطقة إلى أخرى ، و كنموذج على ذلك ما قاله بن حرز الله بن الجنيدي:

اصبر يا قلبي اتواتيك الصبرا
في ذا الدنيا الصامطة و الدهر الطويل⁸

— را — ل

ويعرف هذا الشكل أيضاً في مناطق الجنوب الجزائري باسم القسم أي مقسمة شطرين .

5/المثلث: يعد المثلث أحد الأشكال الشعرية، التي انتشرت في تراثنا الشعبي عند بعض الشعراء، ولعلّ السبب يعود لصعوبة نظمه وضبط ميزانه، إذ يحتاج إلى ملكة لغوية وحسن بديهة لخلق التوافق بين الأشطر الثلاثة المتتالية ويتشابه المثلث مع الرباعي في الخصائص والمميزات، ويختلف عنه في عدد الأشطر في كل بيت، إذ المثلث تدرج فيه ثلاثة أشطر فقط، حيث يتحد الشطران الأول والثاني في القافية ويخالفهما الشطر الأخير في القافية. وهو شكل من أشكال الشعر الشعبي في منطقة واد سوف و ما جاورها و يتميز هذا الشكل من الشعر بدقة في وزنه و صعوبة في تناسق أشطره الثلاثة ففيه ثلاث أشطر :

صدر، وسط، عجز و منها أخذ تسميته المثلث . و تكون القافية موحدة في الأشر الثلاثة و لا تكمن الصعوبة في الصدر و لا العجز بل في العمود الأوسط و الذي غالبا ما يكون خبرا لما قبله و مبتدأ لما بعده و هذا يعرف بالمثلث المطلق .

كما يوجد هذا الشكل في بئر العاتر في تبسة و يسمونه مردف و يوجد أيضا في ليبيا تونس و مصر ، و يُغنى محليا هذا الشكل على وزن الردس مثله مثل وزن المحدث ووزن الضحضاح ، حيث يغنيه الرجال و ترقص عليه البنات رقصة النخ ، يقول الشاعر عبد المجيد عناد ناظماً⁹ على هذا الشكل:

أبطال الثورة أبطال أشد	رجال أزناد	ليهم كل الكون شاهد
تحكي الجبال و الغراد ¹⁰	و حجر الواد	وكل شبر من الوطن يعد
لا ايهابوا قوة و لا عناد	كثر أعداد	أيهموا كان العظيم اشتد ¹¹
صدر	وسط	عجز
— د —	— د —	— د —
— د —	— د —	— د —

و يتواصل بناء القصيدة المثلثة على هذا الشكل و البناء حتى آخر القصيدة .

6/ المثلث باللازمة:¹² و هو شبيه بالمثلث و لكن مع إضافة اللازمة التي تكون في بداية القصيدة و وسط آخرها و لهذا الشكل نفس خصائص المثلث.

يقول الشاعر عناد:

اللازمة	{	فرح عزمنا له و جملنا
		دق طبوله حين وصلنا
ربيع و زهر		فرح جمعنا بدر و حضر
اللازمة	{	فرح عزمنا له و جملنا
		دق طبوله حين وصلنا

و هذا النمط من الشعر الشعبي أبدع فيه كثير من شعراء سوف و ما جاورها و بعض مناطق تبسة من الذين كتبوا فيه حمادي الساسي في قصيدته الموسومة بعيد النصر .

7/ بورجيلة:¹³ و هو أحد أشكال الشعر الشعبي السوفي و أيضا نجده في الجنوب الشرقي من الوطن و يتكون من اللازمة ، و عدة أشر قصيرة كل شطر في قافية و يعود إلى اللازمة مثلما أبدعه عناد بقوله:

اللازمة	{	كل وطن عنده ميزته و الباسه
		يحافظو يحموه إلا ناسه
التقليدي سوى لرجالنا أنسانا		لباسنا و الألوانه
يحافظ عليه في قيمتأقياسه		كل حد منا بجهته و امكانه

8/المبيت الأعرج (منهوك): و يمكن أن نتعرف عليه من تسميته فهو مبني على نظام أشطر الأبيات و لكنه متقاطع الشطر الأول تكون أقل من الشطر الثاني ، و كمثال على ذلك يقول الشاعر الزروق ذا غفالي:

زين زينك اسباني ¹⁴	زين زينك ما كيفو زين يا زينت لعوارم
ضاع صبري و افناني	حالي حال اللي في افراشوا متسقم
زاد الشوق ابلادي	صاري كيف اللي مجنون مع أحوالو متخاصم ¹⁵
— ي —	— م —

فلاحظ أن في هذا النموذج أن أشطر هذه الأبيات جاءت منهوكة و عرجاء أما الأشطر الثانية (الأعجاز) فجاءت كاملة و تامة في عدد مقاطعها.

9/الرباعي أو المربع: المربع أحد الأشكال الشعرية، التي عُرفت في شعرنا الشعبي في قليل من القصائد، لصعوبة نظمه وضبط ميزانه وإخراج صورته "فلا ينظم فيه إلا فحول الشعراء ذوي النفس الطويل، في استيعاب التجربة، وذوي الثروة اللغوية الكثيرة، وهذا النوع يسميه الباحث محمد المرزوقي "الموقف"، ولكنه لم يذكر لنا سبب هذه التسمية..¹⁶ واشتهر في الشعر الشعبي الجزائري باسم "الربوعي" .

و يطلق الرواة و الشعراء على هذا النوع المربع لأن كل مقطع من القصيدة يحتوي على أربعة أشطار قصيرة يلتزم الشاعر بقافية الشطر الرابع ، و يتّوع من قوافي الأشطر الثلاثة التي تتوحد في الرباعية الواحدة مثل قول الشاعر عبد الحفيظ قفاف في رثاء الشيخ سيدي لزهاري عزوزي شيخ الزاوية الرحمانية بالأغواط. فقال:

جاءت العرب بكثرة	عجمي و يهود وكفرة
و بكات أهل مصر	من تونس لطرابلس منكوبا
الرباعية كما نلاحظ جاءت :	

— ة —	— ة —
— ة —	— يا —
— ة —	— ة —
— ة —	— يا —
— ل —	— ل —
— ل —	— با —

10/الخماسي: هذا الشكل مثله مثل القصيدة الرباعية غير أنه يضاف لها شطر خامس يكون بنفس القافية ، كقول محبوب اسطمبولي:

تايه مّياس	
تبعنوا مالان ما أرخس	شاد في لبطاح ما احبس
رامي قياس	و اسهامو في القلب غايسا

أعطيني بمواس

يبرا و جرح و جرح يندكس

راعي لغلاس

و حسب الرواة فإن هذا الشكل قليل الاستعمال و لا ينظم عليه إلا عدد قليل من الشعراء ، و هذا بن الشتيوي يقول في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم :

حمد ربي الحنين

جينا في وعد لامين

صلوا بحزاب ستين

و قليل على نبينا

ننصحكم يا الحيين ما عز من والدينا

محمد جاه جبرين¹⁷

ننصحكم يا الحيين

و دو بالصوم و الدين

فرضوا خمسة علينا

من عند الله اليقين يلفظ بالمؤمنينا¹⁸

— ن —

— ن —

— نا —

11/المظفور : و هو شكل شعري يحاول الشاعر من خلال نهاية الشطر الأول من البيت أن يعيد العروض في بداية الشطر الثاني من نفس البيت و هنا يأتي البيت على شكل ظفيرة ، و كنموذج على ذلك ما قاله لهزبل هزبل:

ياحكيم الجن لله داويني

راه طبيب الانس عيا من داية

أمشا عني راح صد و خلاني

صد و خلاني و ما صاب دواية

ياحكيم الجن لله داويني

عزمت عليك بكل حرف من الآية

أحضر يا حكيم ليا طاوعني

طاوعني بحق ربي مولاية

نحضر من نبقه لابد ياتيني

لا بد ياتيني و عينو بكاية¹⁹

12/بوجناح : عند ارتجال الشاعر الشعبي لقصيدة ما ، يستعين بهذا الشكل ليستند عليه ، فيكون ذلك بإعادة نهاية البيت الأول في بداية الشطر الأول للبيت الثاني ، و هذه التسمية استنبطها الشاعر البدوي من لباسه البرنوس فعندما يكون الجو باردا يرمي بجناح برنوسه على الخلاف ليتدفأ -أي يحس بالدفء- و من هنا عندما يكرر الشاعر هذا الشطر و كأنه يتكأ عليه ليأتي بأبيات أخرى جديدة و من أمثلة على ذلك ما قاله الحاج أحمد بن الأخضر بوكريكرة :

يا رب الوهاب ما عندك بواب

أبيدك لأسباب عارف ما جاني

أبيدك أسباب ما ينفع كتاب

من طب التقلاب عني كما راني

من طب التقلاب منو لحمي طاب

عاجني بعذاب ودواء خلاني

عاجني بعذاب واعر يا لحباب

رايس لقطاب طول ما جاني

فلاحظ تكرار إعادة لكلمات (أبيدك ، من طب التقلاب، عاجني). فهي كلمات اتكأ عليها الشاعر بداية الشطر الأول من البيت الذي يليه.

13/ لباصير:²⁰ و هو كلام خفيف يكون جامعاً بين المقامة في سجعها و الشعر في سلاسته و هو شكل شعري متناثر الأجزاء و لا تحكمه قافية و لا نسيج رسمي و بهذا الاسم للمكان يقال فيه و هو الهودج أو الباصور ، حيث يضم الهودج ثلاث نساء أو أربعة و تقوم هذه النسوة بترديد هذا الكلام للتخفيف من عناء السفر و مشاقه .

و كنموذج على هذا الشكل ما أبدعته فاطنة دربالي بنت الريغي بن امعمر :

مسعودة بنت عيسى فايتا لجدال بو عبسا عنها نعطي لبسة

ما نخلي في البيت فراش

مسعودة فاجديد يدلاه فسومة إزيد كي جاء من بعيد

سبقوا إليه أهل الطاقة

مسعودة و أم الخير نطيح عنهم من راس دير أحليلك وين الدير

جاؤ في ناس حرمة²¹

نلاحظ أن هذا الشكل يشبه الرباعي و لكن القافية الرابعة ليست موحدة.

14/ الركاب : يكون في أقل من سبعة أبيات ، و جاءت تسميتها من ركوب الخيل ، و قد تختلف التسمية من منطقة أخرى يقال جاء بركاب عن فلان أي جاء بقصيدة أقل من القصيدة الأولى. و كنماذج عن الركاب ما قاله محمد الأغواطي:

لا إله من غير المولى لا شريك له و لا مثله

لا شبيهة له في الفعلة خالف الخلاق قيوم

و هناك شاعرة أخرى كانت تبدع هذا الشكل من الشعر هي حدة بنت بيشانة حيث تقول في إحدى قصائدها :

يا منك في المحكمة سلطان غريد يا من لا ترى الخلاق ضيفاتك

يا من تأتي كل يوم برزق جديد يا من ترد كل سارح²² لمباتو

و ما يمكن قوله عن شكل الركاب هو أن الشاعر عندما يكتب قصيدته على هذا الشكل ، فهي لا تكتمل إذ لا يعرف مغزاها ، لأنه مسموح للشاعر بأن يخرج و يغير موضوع القصيدة و حتى القافية. يقول محمد الأغواطي :

القسام إلى قسم هذا ما دار جاء في القسمة التالية و عطاها لي

أنت قسمتك في الجوامع و الصلاة و أنا قسمتي في التبرنة تلقالي

15/المبتور:و هو شكل شعري ينتشر في عدة مناطق من الوطن و تظهر تسميته من خلال شكله فهو مبتور أي حذفت منه التفعيلة الأخيرة من عجز البيت (الشرط الثاني) ، أي بترت إحدى تفعيلاته ومن ذلك كنموذج ما ذكره أحد الشعراء في قصيدة "باسمك يا معبود":

باسمك يا معبود يا رزاق الناس	يارب العباد الكبير
أمقدر اللي مكتوبة في الراس	و كل شيء عنا مسطر
يا سلاك اللي مباصي في لحباس	يا جبار اللي مكسر
جود علينا فكني من ذا التهواس	يتهننا قلبي و يصبر ²³

أي نجد هنا الشرط الثاني مجزوء من كل بيت ، وعدد أجزاء الشرط الثاني أقل من أجزاء الشرط الأول.

16/المسدس أو المقطوف:و هو مشكل من الشعر و يعرف ببعض مناطق الجنوب الجزائري و يتكون من أربعة أشطر متحدة القافية و الإثنان الأخيران لهما نفس قافية الطالع الذي يتركب من ثلاثة أغصان متحدة القافية أوسطها ناقص و يعرف أيضا بالمقطوف و كمثال على ذلك قول الشاعر الساسي حمادي :

هل علينا عام سعيد	و فجر جديد	توحدنا إيد مع إيد
توحدنا وحدة لحرار	محيننا العار	و بعد الليل ظهر النهار
الشعب اللي ربي الثوار	عربي عنيد	و عزيمة فولاذ حديد

و هناك شكل آخر من أشكال الشعر الشعبي الجزائري يعرف بشعر الفقرات.

17/البيت والصياح (استخبار) : هو شكل شعري يكون مبتدأً بخمسة أبيات أو أربعة ، ثم يُتبع الشاعر ذلك بلازمة تتكرر في كامل القصيدة ، بعدها يأتي ما يُعرف بالصياح وهو بمثابة استراحة للشاعر ، وهكذا حتى نهاية القصيدة ، ويمكن القول بأنّ هذا الشكل يتميز بإيقاع موسيقي خفيف :

بديت بسم الذي هو الغني المنان	من اوهبي لوزان في ذالقسم نبدأ
ريت زين اصلبني بالحسن زين فتان	لاحي بقشاهب والنار صهدا
البيت ما انطبق لهيب اجهاروا بقيت حيران	ما قدرت النيران العشق واقد
صادني في لحشا بين الظلوع وكنان	سولو دمعني فوق الخد شاهدا

البيت

يا القاصد لريام أمشي زسير عجلا
عند بوتيتين غصن البان ماجدا
من ساعة القاك فكري زاد اهاج
اقول بحر الشواق هاجت امواجو
الصياح العاشق سلطان امطرق ابتاج
وانتيا ياقوت زينتيلو تاجو
زين التاج التقات وبترصيع اخراجو
ن - دا
ن - دا

→ اللازمة

- ن - دا

- ن - دا

- ج - و

- ج - و

- و

18/النجوعي : من الانتجاع و طلب المرعى الخصب، موضوعه البادية و الحياة فيها ، و يسمى أيضا بدويا ، ينسج على طريقه القصيدة العربية القصيدة في وصف الصحراء و حيواناتها و الترحال و هجر الموطن و الحبيب ، تأتي القصيدة فيه مصرعه بمعنى اتحاد روي أشطار الأبيات الأولى و الثانية إلى نهاية القصيدة²⁴.

- ل - ل

- ل - ل

- ل - ل

19/الطرق : وهو عبارة عن شكل شعري يتطرق فيه الشاعر لموضوعات الغزل و الفخر و تمجيد البطولة و أصحابها ، و هذا الشعر تأتي كلماته خفيفة يسهل حفظها و تلحينها²⁵ .

20/المرجوح : و هذا الشكل الشعري يشبه الأرجوحة ، وهذا الإيقاع الشعري لا ينظم عليه في مقطع واحد بل في مجموعة من المقاطع²⁶.

21/المردوف : و هو شكل شعري يختار له الشاعر كلمات بعض أحرفها تتكرر في اغلب الكلمات المكونة للبيت الشعري و ذا إيقاع لا ينظم عليه الشاعر إلا مقطوعات قصيرة لا تتعدى خمسة عشرة بيتا و الأشطر فيه تتحد رويها في الأعجاز والصدور²⁷.

22/الملغوز : هو عبارة عن إيقاع شعري يطرح الشاعر من خلاله لغزا يتطلب حلا و لا يكون ذلك إلا بين الشعراء²⁸ .

23/الحوزي : يرجع اصل كلمة حوزي إلى الحوز ، أي ما تحوز عليه المدينة أو ما هو في حواز المدينة ، فالكلمة هنا دلت على أن النوع الشعري المسمى الحوزي هو شعر مدني ، و اشتهر هذا النوع في مدينة تلمسان . و يتميز هذا النوع بالوزن الخفيف و اغلب موضوعاته تتحدث عن العلاقات العاطفية و يسميه البعض "الغرامي" .

- ه - ن

- ه - ن

وفي حديثه عن بعض الأشكال الشعرية في الجنوب الجزائري يشير الكسندر جولي Ale xondre jocy و الذي نشر في إحدى أعداد المجلة الإفريقية : " إنَّ الشعر البدوي الذي نقصده هنا يختلف كثيرا عن أشعار العرب في المنطق الحضري، و من هذه الأشكال النم lenemm ، القول legoul ، الهجوة la hedjoua ، القطاعة la guetaa ،...الخ"²⁹.

وفيما يلي شرحاً موجزاً لبعض هذه الأشكال:

24/القول : legoul : وهو نوعٌ شعري يتركب من عدد قليل من الأبيات ، وهو اقرب إلى الإنشاد ، وفيه يتحدث الشاعر عن كل المواضيع ما عدا الهجاء .

قلبي قلبي باغي الدنيا مستعفي وعربان نشأ و الخريف محدود للقبال
قلبي باغي النياق من الحمو الطايفة عشرات وخلفات يتزافزوا على النبال
— ف — — ل —

25/النم : lenemm : هذا الشكل يتكوّن من عدد قليل من الأبيات بقوافي مزدوجة ، و متداخلة فيما بينها .

يا ربي يا اله يا عالم القدرة سلك الواحدين في يوم الشدة
ألف بيني وبين مسعودة هونوي يا رفقتي ما طقت علاه
— ة — — ة —
— ة — — ه —

26/القطاعة guetaa : وهو شكل شعري غنائي ، وهو شكل ينضم في زمن السفر ، وفيه يذكر سبب السفر الذي جعل المسافر يذكر هذا الشكل :

أنا في طيطري في بلادك سفوان و نطالع للجبال غير بعينينا
من وحش الريم جات في قاسي لوطان بين الكيفان في القصور الغربية
— ن — — ن —
— ن — — ة —

27/الملزومة : لعلّ تسمية هذا الشكل الشعبي أخذت من تصميمه الهندسي، إذ تعتمد أبياته على نظام الازمة"والمقصود بها هو أن يلتزم الشاعر ترتيب شطر أو بيت بعد كل مقطوعة من القصيدة، إثر كل فقرة شعرية، والتي تكون قافيتها هي نفس قافية الشطر الأول من المطلع أو قافية بين المطلع"³⁰، وينقسم الموزوم إلى موزوم ثنائي، وثلاثي ورباعي حسب عدد الأبيات التي تسبق الازمة.

ومن نماذج هذا الشكل الشعري ما قاله أحد الشعراء :

وين أهل المنور	و الجبل و الكاف الأصفر
وين أهل القناطر	كلهم والي و ولية
عبد القادر يا بوعلام	ضاق الحال علي
الازمة	الازمة

وين ارجال يناره

وين الشايح خبره

عبد القادر يا بوعلام

اللازمة

اسهاو راهم ما يفتكروا

بوقبرين حرير الأولياء

ضاق الحال علي

اللازمة

28/ القصيد: القصيد شكل من أشكال الشعر الشعبي، أطلق عليه هذا الاسم لمشابهته في وزنه للقصائد الشعرية العربية العمودية. ويكون هذا النوع "خاضعا للأوزان العربية الموزونة، إذ صدر عن شعراء يمتلكون زمام الثقافة الشعرية، ولكنهم يصدرونه بروح شعبية، لغةً وفكرًا وتعبيرًا وأسلوبًا، ويتحكم الشعراء في هذا النوع من الشعر بالموازنة بين عدد الحركات والسكنات بين عمودي القصيدة، ويبقى هذا النوع الأخير محتفظًا بإحدى القوانين الشعرية المعروفة في الشعر العروبي، وهي وحدة قافية القصيد من أول بيت إلى آخره...."³¹، كما لا يشترط في القصيد وحدة القافية في الأشطر الأولى من القصيدة، ويقسم الدارسون القصيد إلى قسمين هما :

أ/ القصيد المتمثل في القصيد الشعبي البعيد في وزنه ولغته عن الشعر الفصيح.

ب/ القصيد القريب من الشعر الفصيح شكلاً ولغةً ووزناً.

وكنموذج على هذا الشكل الشعري ما قاله أحد الشعراء :

و الصلاة على المختار

طه خاتم الأنبياء

سيد الزهرة و رقية

بِسْمِ اللَّهِ نبدأ الشعار

نبينا شارق الأنوار

بعثة الله بشير نذير

29/ المتناوب: أحد الأشكال الشعرية الشعبية المعروفة، والمشهورة في الجزائر، إذ يتطلب مقدرة لغوية، وتحكماً فائقاً في الوزن، والإيقاع، وتصريف محكم وجيد للقافية ثم الروي، ولا يتأتى إلا لشاعر غزير المعجم اللغوي خصب الخيال دافق المعاني، إذ تتناوب فيه الفقرات الشعرية بقوافيها فقرة وراء أخرى .

وهذه التسمية التي أطلقها محمد عيلان على هذا الشكل نتيجة عدم إشارة الدارسين له، إذ يقول : "شكل المتناوب هذا - حسب اطلاعي المحدود- لم أجد أحداً من الدارسين قد أشار إليه وإنما هي تسمية ذاتية أطلقها على هذا الشكل..."³².

فمما قاله أحد الشعراء في المتناوب:

سلك كامن يسير من يد الخزينة

أرفع جبهه على جميع الأولياء

ليكم أعاشقين هذا القصية

ما ترزق غير بنت صغيرة بكره

ما عندها أهل ولا صديق و لا عشراء

فلاس السلاسل الحديد

علاه الواحد الوحيد

اناس اصغواو لي نعيد

كانت واحد العجوز عمية من الأبصار

بانية خيمة معبدة شق الدوار

كانت هذه بعض الأشكال الشعرية الشعبية التي أبدع فيها شعراؤنا ، و لاحظنا أنها تختلف من ناحية اللغة المستعملة و كذلك في طرحها للمواضيع و التيمات .

و تجدر الإشارة إلى أن ما ذكرناه من أشكال بنائية تبقى متنوعة و متعددة فهي دلالة قاطعة على مكانة هذا النوع الإبداعي القوي لدى الشعراء من جهة ، و من جهة أخرى نقول أن هذه الأشكال تختلف تسمياتها من منطقة إلى أخرى، كما أن انتشارها يختلف أيضا من ناحية إلى أخرى.

الهوامش:

- بديار البشير ، ديوان بن كرو-حياته ، حبه وشعره-، مطبعة بن سالم ، الأغواط 2009، ص74.
- ² -شاعر وباحث في التراث الشعبي بين يديه بحوث ودراسات في الشعر الشعبي الجزائري .
- ³ - حليم طوبال ، ديوان شعري مخطوط ، ص45.
- ⁴ - المصدر نفسه ، ص48.
- ⁵ -ديوان الأخضر بن خلوف ، ص58.
- ⁶ - محمد عيلان، ((الشعر الشعبي في الجزائر - دراسة في الإيقاع -))، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر ، العدد 11 محرم 1441هـ/ 1997 م ، ص 115 .
- ⁷ - سدرات مبروك ، الشعر الشعبي في الجزائر-مجموعة محاضرات-، الأيام الدراسية حول الثقافة الشعبية في الجزائر مخطوط-جامعة عنابة 1985، ص 29
- ⁸ -بن حزالله بن جنيد ، ديوان مطبوع ، الناشر مسعود الشاهد ، ص 47.
- ⁹ - معلومة قدمت لنا من طرف الشاعر و الباحث عبد المجيد عناد
- 22 -سارج : متحول .
- 23 - معلومات مقدمة لنا من طرف الباحث بديار البشير
- يوم 14 جانفي 2010 ببيته .
- محمد عيلان ، ((الشعر الشعبي في الجزائر - دراسة في الإيقاع -))،
- 24 المرجع السابق ، ص 08.
- 25 - المرجع نفسه ، ص 10.
- 26- المرجع نفسه ، ص 12 .
- 27- المرجع نفسه ، ص 13.
- 28- المرجع نفسه ، ص 17.
- 29 - « remarques sur la poesie (A lexandre) joly moderne chez les nomades algiennes » In Revue Africaine é ' Alger : OPU ' Revue Annaire ' N 44 ' annee 1990 ' deuxime edition ' 1996 ' P 283 .
- 30- سدرات مبروك، الشعر الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص 32 .
- 31- المرجع نفسه، ص 24 .
- 32- المرجع نفسه ، ص 37 .
- 11 - عبد المجيد عناد ، ديوان شعري مخطوط ، ص20.
- 12 -المصدر نفسه ، ص20.
- 13 -المصدر نفسه، ص20.
- 14 -اسباني :أخذني و تملكني
- 15 - الزروق ذا غفالي ، ديوان شعري مخطوط ، ص40.
- 16- المرجع نفسه ، ص 32 .
- 17 -جيريل -للحفاظ على وحدة القافية .
- 18 - قصيدة منحت لنا من الباحث حران مصطفى يوم 20ماي 2009 ، ببيته .
- 19 - لهزبل هزبل ، ديوان شعري مخطوط ، ص 45.
- 20 -معلومة مقدمة لنا من الراوية و الشاعر حران مصطفى . يوم 20ماي 2009 ، ببيته
- 21 - معلومات مقدمة من طرف الشاعر والباحث حران مصطفى يوم 20ماي 2009 ، ببيته

